

زمن الدكتاتورية لم يصل إلى عمر جذور القصب الذي يتجاوز القرون الثلاثة

# صراع بين بيوت الطين وبيوت القصب في منطقة الاهوار



أزكنى مخلوطه

المبيدات والتجفيف، يقضي نهائياً على مصدر بناء أكواخ القصب التي ذكرت اقدم ملحمة في تاريخ البشرية (ملحمة كلكامش) وجعلتها آلهة الخصب لدى السومريين (عشتار) رمزاً لها وعزف عليها السومريون القدامى الحانهم الحزينة.. التي ما زال يتداول الكثير منها هذه الأيام.

اصبحت المرأة بين جدران سمكة ومخيفة وتحجب عنها الهواء والضوء ولا يمكن الجلوس فيها في فصل الصيف، لارتفاع حرارتها مما قد تسبب امراضاً جلدية ولكنها في فصل الشتاء، تكون أكثر قوة وتماسكا في وجه الرياح والأمطار. وتضيف: لي رغبة أن تعود بيوت القصب لأنها الأكثر ملاءمة لطبيعتها، ونحس بأننا ننتمي إليها.

## الأهوار الان

مع عودة المياه الى موائعها القديمة ما زالت بعض مناطق الأهوار محاطة بالسدات التي تزعج حرية المياه بحجة إنها حقول لأشخاص من ذوي النفوذ ولكن المناطق التي عادت إليها المساحات المائية الواسعة بدأت تظهر فيها

## تقرير من الخارج

# الإدارة الرشيدة لمصايد الأسماك توفر الدخل والغذاء لملايين البشر

البيئة العالمي ركز في العام الحالي ، على مشاكل البرزها التلوث وتنمية السواحل والتغيرات في الأحوال الجوية والمارسبات غير المستدامة.

والعلوم أن مدونة السلوك للصيد الرشيد التي أعدتها منظمة الأغذية والزراعة و١٧٠ بلداً ليست ملزمة، غير أن موافقة الحكومات عليها يلزمها العمل بما تضمنه من المبادئ والمعايير التي يهدف البعض منها الى حماية بيئات المحيطات ومختلف أنواع النباتات والحيوانات البحرية، إذ بعد أن تمت الموافقة على المدونة جرت أيضاً مفاوضات بشأن قدرات الصيد المفرطة والصيد غير المشروع ، وإدارة مصايد أسماك القرش وحالات الصيد العرضية في طيور البحر. ومن المنتظر أن يوقع ممثلو البلدان على هذه الخطة للموافقة عليها لغرض تطبيقها على الصيد القطري.

وحسب مصادر المنظمة ، فقد تم إحراز بعض التقدم على صعيد الموافقة على مدونة الصيد الرشيد ، حيث أن تسعة بلدان فقط قد أعدت الى الآن خطأ توجيهية لتحديد قدرات الصيد، في حين أن ٤٢ بلداً بصدد الإعداد لمثل تلك الخطة. وهناك ست دول تعالج مسائل ذات علاقة بصيد سمك القرش وعشر دول أخرى على وشك الانتهاء من مثل هذه الخطة. كما طورت ٢٥ دولة خطأ للحد من الصيد غير المشروع وغير المنظم وغير المبلغ عنه.

ومن بين الأنشطة الإضافية التي تقوم بها المنظمة بهدف تعزيز تنفيذ مدونة السلوك للصيد الرشيد وخطط عملها الدولية: - إعداد مجاميع من الخطوط التوجيهية حول صيد الأسماك والأحياء المائية وإدارتها بطريقة رشيدة. - إطلاق برنامج خاص بالمدونة لمساعدة البلدان النامية على تطبيقه. - عقد سلسلة من الاجتماعات بالتعاون مع وكالات صيد الأسماك القطرية والإقليمية ، فضلاً عن تنظيم دورات تدريبية حول تطبيق المدونة. وقد لاحظت المنظمة أن مدونة الصيد الرشيد قد تم ترجمتها الى ٤٠ لغة مختلفة وتم نشرها من خلال عدة قنوات منها الحكومات وهيئات مصايد الأسماك الإقليمية والمنظمات غير الحكومية.

ويعتقد السيد نومورا (أن مصايد الأسماك هي واحدة من بين العديد من الأنشطة البشرية ذات التأثير البيئي على المحيطات ، غير أن الملايين من بني البشر تعتمد عليها في الوقت نفسه من أجل الغذاء أو الدخل ، لذلك فإن الإدارة الرشيدة لمصايد الأسماك هي الطريق نحو الحد من التأثير السلبي عليها بما يضمن استمرارية الميزات التي تقدمها هذه المصايد للمجتمعات البشرية).

أفادت منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (فاو) أن عدداً متزايداً من الدول يتخذ حالياً سلسلة من الإجراءات بهدف المحافظة على محيطات العالم واستعادتها، حيث جعلت قطاعاتها السمكية تتماشى مع مبادئ ومعايير مدونة السلوك للصيد الرشيد. وفي هذا المجال قال السيد ايشيرو نومورا، المدير العام المساعد ، مسؤول قطاع مصايد الأسماك لدى المنظمة، (أنه برغم التحديات فإننا متأكدون من حصول تقدم متواصل في مجال دفع المجتمع الدولي وعلى نطاق أوسع للانضمام والعمل بنصوص مدونة الصيد الرشيد.) وحسب تقارير المنظمة فإن ٥٢ دولة عضواً قد أبلغت أن خططها لإدارة مصايد الأسماك تتضمن عناصر من المدونة المذكورة، بما في ذلك إجراءات الحد من استخدام وسائل ومعدات صيد مختارة، وتحريم الممارسات التدميرية وضمان مستويات الصيد المسوح بها بما يعكس حالة المخزونات ويسمح بإعادة تكوين مخزونات جديدة.

وأشارت أن دولة عضواً تضمن تنفيذها ٥٠ دولة عضواً تضمن قيام السفن بالصيد في المناطق المحددة من قبل البلدان الأخرى بموجب ترخيصات أصولية بما يسهم في تحسين مراقبة نشاط سفن الصيد الأجنبية العاملة في مثل تلك المناطق. وعلى الصعيد نفسه نفذت ٤٩ دولة عضواً سياسات بهدف تحديد الصيد العشوائي مع الحد من حجم الفاقد من الصيد.

وفي رأي السيد نومورا (أن الأمر مشجع سيما وأن المدونة تعد آلة توجيهية حول صيد الأسماك والأحياء المائية وإدارتها بطريقة رشيدة.

- إطلاق برنامج خاص بالمدونة لمساعدة البلدان النامية على تطبيقه.

في أواسط عام ١٩٢٢ صدرت أول مجموعة عراقية ظهرت عليها صور بعض الأئمة العراقيين والمساجد الشهيرة، وتكونت من ١٣ طابعا استعملت للرصيد العادي والجوي، ثم صدرت أخرى مثيلتها تماماً وتحمل اليه ان المجموعات الثلاث، صدرت بالعملة الهندية، وتتابعته المجموعات لغاية عام ١٩٣٢ حيث تم ابدال العملة المتداولة الى (فلس / درهم / دينار) وشحت المجموعة العادية الاولى للملك فيصل الاول بصفات العملة الجديدة على الفئات الهندية القديمة، بينما صدرت الطوابع بعد عام ١٩٣٢ بالعملة الجديدة.

ماذا عن الطابع العراقي؟ في اواخر عام ١٩٣٢ صدرت أول مجموعة عراقية ظهرت عليها صور بعض الأئمة العراقيين والمساجد الشهيرة، وتكونت من ١٣ طابعا استعملت للرصيد العادي والجوي، ثم صدرت أخرى مثيلتها تماماً وتحمل اليه ان المجموعات الثلاث، صدرت بالعملة الهندية، وتتابعته المجموعات لغاية عام ١٩٣٢ حيث تم ابدال العملة المتداولة الى (فلس / درهم / دينار) وشحت المجموعة العادية الاولى للملك فيصل الاول بصفات العملة الجديدة على الفئات الهندية القديمة، بينما صدرت الطوابع بعد عام ١٩٣٢ بالعملة الجديدة.



الاهورا، كانت امتداداً للبحر وبسبب المد والجزر وكثرة الأملاح لم يكن بإمكان النباتات ان تنمو فيه. وهذا ما جعل سكان المدن السومرية القديمة يبنون بيوتهم من الطين ويكتبون على الواح من الطين وينحتون وجوه الهتهم من الطين.. بعد تجفيف الاهوار لم يعد ثمة شيء غير الطين. ولكنها عودت الى بداية الحياة الاولى. مجيد فليح من سكنة الاهوار عاش سنوات التجفيف ورأى كيف ان الحياة أصبحت قاحلة بعد اختفاء الماء المضاجئ، ولم يعد بإمكان الأكواخ التي تهرت ان تعاد من جديد. وهذا ما جعل الناس تضطر لبناء غرف من الطين تسمى (الجمالي) و اضاف: إن الجمالي لا يحتاج في بنائه الى دقة وبراعة وبإمكان أي امرأة أو صبي ان يقوم بهذه المهمة.. ام بالنسبة لما تحتاجه عملية البناء فقال: إن الطين يحتاج الى مزج هوي مع (التبن) من اجل ان يتماسك. ام بعد.. امرأة عاشت الزمنين تكلمت عن غرف الطين قائله: لقد

يسعون لبناء بيوتهم على أن تحوي لمسات جمالية، وفي الأغلب تكون واسعة وتحتوي مقدماتها على اشكال تشبه الحيوانات أو أسات من القران الكريم و زخارف بأشكال مختلفة. ويختلف بناء أكواخهم عن بناء (الصريفية) عن بناء المضيف. وهناك بعض المضايف تقسم الى قسمين أحدهما لاستقبال الضيوف وآخر لسكن العائلة، وبينهما حاجز قسبي. وهذا الطراز من البناء مشابه بصورة كبيرة للخيم العربية القديمة. ويؤكد الحاج عبود كانت تحاط بسياح من القصب (مشبيع) لسر العائلة. اما عن سبب انقراض بيوت القصب هذه الأيام فقال: ان تجفيف الالهوار أدى الى اختفاء بيوت القصب في اغلب مناطق الأهوار.

بيوت الطين الإنسان العراقي القديم صنع التماثيل من الطين، وكذلك بنيت القلاع السومرية القديمة من الطين، لأن مساحة

صغيرة تشبه أثرا لكانات منقرضة في متحف. أحد سكان الأهوار واسمه محسن خليف قال: لم أتوقع ان الأهوار ستجف بهذه السرعة ويقضى القصب على أكبر غابات السكان ومصدر بناء أكواخهم لم يعد موجوداً؛ ثم اضاف: منذ طفولتي وأنا أعيش في أكواخ القصب، التي تتكون من رزم قصب، التي يطلق عليها تسمية (شبة) يرافقها العديد من الزم الصغيرة المتكونة من القصب والردي. في فصل الشتاء تطلبي بالطين لنسهم في اشاعة الاجواء الدافئة داخل الأكواخ. وفي فصل الصيف يراح عنها الطين والردي ليبيضي القصب بأشكاله وتكويناته المختلفة، التي تلجج الهواء وتسهل عملية دخول الضوء ليتشتر حول الجالسين ويجهلهم متمكنين من رؤية اغلب الجهات حولهم.

زخارف القصب الحاج عبود درع وهو أحد بنائي (الصراف) القدامى أكد بأن أغلب سكان الأهوار كانوا

البريد (البريطانية / الهندية) في بغداد والبصرة، بأشراف الوالي تقي الدين باشا، وعملت هذه الدائرة لاعوام طوال كان ينقل من خلالها البريد بانتظام الى المدن الواقعة على ضفاف الأنهار وإلى مدن العتبات المقدسة، حيث أوردت موسوعة (ريس) ان الشركة الانكليزية الهندية، اعتمدت أيضا حمام الزاجل عند رسو سفنها لتعبث برسائلها مع الطير إلى داخل البلاد لإخبار الأهالي والعنيين بعودتها. وقد اشتهر من بين السعاة الخليفة عسيرة (عزنة) الذين كانوا يغادرون بغداد في كل اسبوع الى استانبول بالرحيل عبر طريق الموصل - ديار بكر. وكانت تعترض طريقهم مشاق وصعوبات هائلة تقتضي اجتيازهم لسلاسل الجبال الحدودية العورة. بغية الوصول الى استانبول، لكن هذه الوسائل ما لبثت ان اهلته وتبدلت نظراً لبيدائها وصعوبة تأمين الطرق. لتعتمد مكانها طرق السكك الحديدية، والبريد البحري باستخدام السفن والزوارق، كذلك استخدمت الطرق التي شقت لتسيير جيوش الامبراطورية عند نشوب الحروب. وكان للبريد وسائل معتمدة تتكون من (عمال البريد): الذين يقومون بالأشراف على ديوان البريد، وهؤلاء مهمتهم التعريف بما يحدث في الولايات من جميع الامور. وكانوا يوافقون الخليفة بكل شيء داخل الاقاليم والولايات، ويليه (الرتبون): وهم الفئة التي تختص بحمل الرسائل ووضعها في حقائب خاصة وحملها من مركز بريدي الى آخر. ثم (القائمون): وهؤلاء يمثل عملهم بالأشراف الدائم على مختلف محطات البريد في مناطقهم، ووصول البريد الى ايدي زملانهم في المحطة التالية دون تأخر. وأخيراً (الادلاء): ومهمة هذه الفئة من الموظفين ملاحظة عمل السعاة والنظر الى حالة المحطات بما يشبه عمل المفتشين.

نيذة تاريخية

بريد: كلمة معربة عن اصل اكدي. وتعني الاتصال بالخارج، فصي المكتشفات الأثرية عثر على اعداد كبيرة من الالواح الطينية لسكان وادي الرافدين، وهي رسائل طينية على صنفين مختلفين، الاولى تختص بالامور الادارية والسياسية، والثانية بالشؤون الشخصية، ويربو عددها ما بين (٤٠٠٠٠ - ٥٠٠٠٠) لوح طيني، وقد توزعت هذه الالواح في عدد من المتاحف العالمية اما في الحقب الأخيرة من الاحتلال العثماني، فكان هناك بريد (الجمال) التابع لشركة الهند الشرقية، واستمر استخدام هذه الوسائط البدائية حتى عام ١٨٥٥م، حيث كان الياسوات والولاة خلال عدة قرون يتصلون باستانبول ويراسلون بعضهم ببعض بواسطة السعاة الخيالة. اما في عهد المالك فقد افتتحت في سنة ١٨٦٨ دائرة

حملنا العديد من الاسئلة وتوجهنا الى الاستاذ ابراهيم حسين علي مدير دائرة البريد والتوفير، ليجدنا عن طبيعة نشاطات البريد ووضعه الراهن وما لحقه من اضرار. فأجابنا بقوله: دائرة البريد والتوفير هي

نيسان وما تلاه من أيام، تعرضت معظم الاماكن والدوائر والمؤسسات إلى السرقة والنهب. بما فيها الاماكن الانارية لدوائر الحكومة القديمة في منطقة القشلة إلى غزوات قطعان الرعاع، وخبراء من اللصوص بسرقة الاشياء الثمينة، ولكوني أحد ابناء المنطقة، كنت اتجول كل يوم واشاهد بأمر عيني عمليات نهب المواقف الثقافية والتراثية مثل بيت الحكمة، والاعدادية المركزية، ودار الحكومة القديمة (السراي). وبريد بغداد القديم، ولأن هذه الاماكن متجاورة مع بعضها البعض، وجميعها تقع ضمن حدود منطقة القشلة الصغيرة. الامر الذي اتاح للصوص التجول من مكان إلى آخر بسهولة ودون عناء. فتلته الرعاع التي نهبت بيت الحكمة هي نفسها التي عادت ادراجها لمهاجمة دائرة البريد المجاورة له، فسُرقت اجهزتها ومعداتنا. واثاثنا ومتنصفنا الثمين. لتتولى بعد ذلك اعمال السرقة والنهب وازرار النيران لعدة ايام. حتى تجوزت تلك الاماكن الى بقايا اطلال وخرائب.

تنهض بدورها الخدمي من جديد

# دائرة بريد بغداد القديم جزء من تاريخ المدينة وذاكرتها

كافلهم حسوني في منطقة القشلة ببغداد تحتل دائرة البريد إحدى البنايات القديمة المجاورة لدار الحكومة القديم (السراي) الذي يعود تاريخه إلى عهد الامبراطورية العثمانية الأخير، وقد تحول قسم منها في الاعوام الأخيرة إلى متحف بريدي يؤمه الهواة كونه يمثل رمزاً حضارياً، وموقفاً تراثياً لمدينة بغداد، والطرود، داخل البلد والمطويات والطرود، وخارجه، فضلاً عن البريد الالكتروني، ونقل الاموال داخل البلاد (حوالات) وفتح حسابات التوفير الاعتيادي وصادر الطوابع لأغراض الخدمة البريدية وللهواة.. وقد تعرضت دائرة البريد والتوفير في اعقاب الحرب الأخيرة، شأنها شأن معظم الدور الثقافية والعلم، إلى اعمال السرقة والنهب من قبل سراق متخصصين، وبعض تجار الطوابع ومجاميع الرعاع، حيث نهبت الصناديق البريدية، وفاصلت التوفير والطرود. وكنوز الطوابع النادرة التي لا تقدر بثمن، فضلاً عن المعدات الخاصة واهزة الحاسوب والاستنساخ والآثاات وصولاً إلى الالبواب والشبابيك، ولم يتركوا شيئاً سوى الجدران.. ولاجل التعرف بالإطلاع على ما حدث لهذا الرفق الخدمي المهم، التقينا احد شهد العيان السيد محمد فاضل العبادي، فحدثنا قائلاً:

خبراء في السرقة

حال سقوط صنم الطاغية في ساحة الفردوس، تصاعدت الاحداث، وحصل هياج وفوضى، امتزجا بأفراح الناس وانفعالهم. الامر الذي اتاح الفرصة للشواذن من الناس للقياد بأعمال وممارسات مشينة، لعل معظم من اعوان النظام المنهار. ففي ذلك اليوم المشهود، أي التاسع من



كالة (أكي) الإيطالية